

وقول « لبيد بن ربيعة » في الجاهلية^(١) :

حمدت الله والله الحميد والله المؤتملُ والعديدُ
فإن الله نافلةٌ تُقاه ولا يقتالها إلا سعيد

* * *

قُضِيَ الأمور وأنجز الموعد والله ربي ماجد محمودُ
ولقد بليت إرمٌ وعادٌ كيدَه ولقد بليتَه بعد ذلك ثمود
خلّوا ثيابهمُ على عوراتهمُ فهمُ بأفئسةِ البيوت همود
ولقد سئمتُ من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد

* * *

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الديار بعدنا والمصانع
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحورُ رماداً. بعد إذ هو ساطع
وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن تُردَّ الودائع

* * *

إنما يحفظ التقي الأبرارُ وإلى الله يستقر القرار
وإلى الله تمرجعون وعند الله وردُ الأمور والإصدار
كلُّ شيءٍ أحصى كتاباً وعلماً ولديه تجلّت الأسرار

« وزهير ، وطرفة ، وقس بن ساعدة » لم يدركوا الإسلام . « أمية وليبد » قالوا هذا الشعر في الجاهلية ، وقد جئنا من شعرهم هنا بما يكفي لأن يشهد بما نريد أن نلفت إليه من تمثيل الشعر في أخريات الجاهلية لفترة التطلع والرقب والانتظار ، وأن نصحح به ما شاع فينا من قيم وآراء تعزل الفن عن الحياة ، ونفصل في هذا التناقض العجيب الذي تواجهنا به الدراسة الأدبية في القديم والحديث . فزرى « ابن سلام » مثلاً يهدر فترة الحضرة ، ويوزع طبقاته على جاهليين وإسلاميين ،

(١) المشهور عن « لبيد » أنه لما أسلم ترك الشعر فلم يقل إلا بيتاً أو ثلاثة أبيات . انظر الشعر والشعراء ٢٣٢/١ ط الحلبي .

وراجع قصائد لبيد ، في صفحات ٣٤ ، ٣٨ ، ١٦٨ من « شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري » ط الكويت ١٩٦٢ .